علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

شعبنا اليوم أكثر إصراراً وعزيمةً على التواصل مع أمجاد حضارته وإشراقات تاريخه والتفاعل الخلاق مع المتغيرات والتطورات المذهلة في هذا العصر

موعد مع الأمل وآخر مع البقاع السوداء

أحمد الحبيشي

في إطار الاحتفالات بالعيد الوطني السادس عشر للجمهورية اليمنية تشهد البلاد هذه الأيام فعاليات سياسية وجماهيرية وإعلامية وثقافية تعكس عمق واتساع العمليات الجارية في المجتمع وما يرافقها من تحولات ومتغيرات تحققت في ظل الوحدة اليمنية بما هي أحد الأهداف الإستراتيجية المحورية للثورة اليمنية (٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر).

صحيح أنّ الطابع الاحتفالي كان ولا يزال غالباً على هذه الفعاليات ، لكن وجود بعض الندوات العلمية وإن كانت قليلة ومحدودة، يكتسب أهمية كبيرة لصياغة وعي معرفي بأهمية هذا الحدث وأبعاده والدروس المكتسبة منه.

والحال أنّ ثمة مظاهر متنوعة للتحولات التي أحدثتها الوحدة اليمنية في مسار تطور الدولة والمجتمع شملت قطاعات الصناعة والزراعة والنقل والمواصلات والطرقات والكهرباء والموانئ والسياحة والاتصالات والعمران والتعليم والثقافة والإعلام ، حيث كانت هذه

> من يتابع ما تكتبه صحف أحزاب المعارضة المنضوية في إطار ((اللقاء المشترك)) عن الاحتفالات التي تجري على طريق استقبال العيد الوطني السادس عشر لقيام الجمهورية اليمنية الموحدة ، سيخرج بانطباع أن البلاد تنهار وتتجه إلى شفير هاوية سحيقة بسبب الصورة السوداوية التي يرسمها الخطاب السياسي والإعلامي المعارض للأوضاع في بلادنا

الحقول ترزح تحت نير التخلف والعزلة الخانقة في ظل النظام الإمامي الاستبدادي، والحكم الأنجلو سلاطيني الاستعماري قبل قيام الثورة التي فتحت طريق شعبنا للحرية والتقدم والوحدة .

في هذا السياق يكتسب التحليل الموضوعي لما تشهده البلاد من استعدادات واسعة لاستقبال العيد الوطني السادس عشر أهمية قصوى لإعادة تقويم خبرات ودروس التحولات التي شهدتها بلادنا على امتداد السنوات الماضية التي حفلت بالعديد من صور البطولة والجسارة والإبداع والاستجابة للتحديات ، بقدر ما حفلت وما تزال تحفل أيضاً بالعديد من الأخطاء والنكسات والآلام والتناقضات.

مما له دلالة عميقة أنّ الاهتمام بالبحث العلمي كأداة معرفية للتحليل والاستشراف لم يعد محصوراً فقط في إطار مؤسسات الدولة ، بل أنّ الأحزاب السياسية بدأت هي الأخرى تولي اهتماماً لهذا الجانب، من خلال تأسيس مراكز للدراسات والبحوث ، الأمر الذي من شأنه المساهمة الفاعلة في إعادة صياغة المجال السياسي الذي كان وما يزال يعاني من نقصٍ حادٍ في أدوات التحليل المعرفية، وما ترتب على ذلك من تراكم العمليات السلبية في مستوى الوعي والممارسة معاً، من جراء تسطيح وتغييب دور العقل كأداة للتفكير، والإفراط في تعاطي الأيديولوجيا كبديل عن المعرفة العلمية، وصولاً إلى العجز عن اكتشاف واقع بحاجة مستمرة إلى الكشف وإعادة الكشف.

لا ريب في إنّ انتشار ظاهرة الندوات العلمية وحلقات النقاش المكرسة لبحث عدد من مصاعب وإشكاليات التطور في بلادنا، يعد واحداً من أبرز مظاهر التحولات التي حدثت خلال حقبة التغييرات الواسعة التي دشنتها الثورة اليمنية (٢٦ سبتمبر - ١٤ اكتوبر) وزادت عمقاً واتساعاً بعد تحقيق الوحدة اليمنية في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠ ، الأمر الذي يؤشر إلى أنّ الثورة اليمنية بدأت تقترب من مهمة صياغة فكر سياسي قادر على الاستجابة لتحديات التحول نحو الديمقراطية والاندماج في العالم المتغير، وتحفيز التفكير الإبداعي وتوسيع نطاقه وآفاقه، وإبراز دور العقل الجدلي النقدي في فهم العلاقات البنيوية التي تربط بين الفكر والممارسة من جهة، وبين الواقع والبيئة العالمية المحيطة به من جهة أخرى.

تأسيساً على ذلك بوسعنا القول إنّ الأيديولوجيا هي أكبر عائق في طريق تقدم المعرفة بما تنطوي عليه من فرضيات مطلقة وتصورات نهائية وغير قابلة للنقاش فيما تتطلب المعرفة تعظيم دور العقل النقدي ، وإعطاء اهتمام أكبر لنقد الأيديولوجيا ومراجعتها بصورة مستمرة وتحريرها من الدوغمائية واليقين المطلق والقداسة اللامتناهية والشعارات الشعبوية.

ولئن كانت الايديولوجيا تستبعد الوظيفة النقدية الإبداعية للعقل، وتتولى مهمة تنميط الوعي الممارسة انطلاقاً من جهاز مفاهيمي يفترض امتلاك واحتكار الحقيقة ، فإنّ المعرفة تستوجب التفكير انطلاقاً من الفرضية القائلة بوجود جانبين للعقل.. أولهما أنّ الفكر محتوى ، وثانيهما أنّه أيضاً أداة أي عقل يقوم بإنتاج المفاهيم والتصورات ومختلف أشكال التفكير النقدي.

يقيناً أنّ خبرة الأعوام الماضية من مسيرة اليمن الموحد تطرح على بساط البحث عدداً من الأسئلة التي تتعلق بسبل معالجة تناقضات ومصاعب التطور.. بيد أنّ أخطر وسيلة للبحث عن أجوبة على هذه الأسئلة هو افتراض وجودها بشكل جاهز في " طوبى الأيديولوجيا " أو " أوهام الميثولوجيا " ، ولا ينحصر هذا الخطر في تيار سياسي وفكري معين ، بل يشمل مختلف التيارات التي تتعاطى مفاهيم وتصورات أيديولوجية أو ميثولوجية جاهزة.

يزعم كاتب هذه السطور أنّ الصراعات السياسية السابقة لم تكن في مجملها صراعات بين تيارات فكرية متميزة ، بل أنّها كانت في معظمها صراعات وتناقضات حادة داخل كل منها.. بمعنى أنّها صراعات تغذيها أطر مرجعية متنافرة، تعود جذورها إلى مفاهيم وتصورات جاهزة ومنقولة عن الموروث التقليدي ، أو العالم الخارجي بمختلف سلطاته المرجعية المتناقضة ، الأمر الذي أدى إلى اصابة الوعي السياسي لمختلف فاعليات المجتمع المدني بطائفة واسعة من التشوهات والاختلالات الناجمة عن الممارسات الخاطئة للقوى والاحزاب السياسية القديمة ، إلى جانب الآثار السلبية التي يعاني منها الخطاب السياسي للأحزاب القديمة والمأزومة بسبب النقص الحاد في الجانب المعرفي والعجز المزمن عن التجدد ، وافتقاد القدرة على امتلاك ناصية التعليل العلمي للظواهر السياسية ، وصولاً الى الاخفاق في الصياغة الواقعية للمهام الممكنة التحقيق ، وتجاهل أهمية التسلح بقيم الحوار الفكري والنقاش الموضوعي.

ولعل من يقرأ البذاءات السوقية واللغة الهابطة ، والسفاهات المبتذلة والافتراءات الكاذبة في بعض الصحف التي يزعم مجاذيبها ومساطيلها بأنّهم يمتلكون " مشروعاً بديلاً " سيدرك حجم الإفلاس والضحالة في اللاعقل السياسي لأحزاب المعارضة الشمولية القديمة وخطابها الاعلامي الذي لا يزال يرزح تحت تاثير موروث الفكر الاحادي الماضوي .

> من يقرأ البذاءات السوقية واللغة الهابطة ، والسفاهات المبتذلة والافتراءات الكاذبة في بعض الصحف التي يزعم مجاذيبها ومساطيلها أنّهم يمتلكون " مشروعاً بديلاً " سيدرك حجم الإفلاس والضحالة في اللّاعقل السياسي لأحزاب المعارضة الشمولية القديمة وخطابها الإعلامي الذي لا يزال يرزح تحت تأثير موروث الفكر الأحادي الماضوي

يقينا ان من يتابع ما تكتبه صحف احزاب المعارضة المنضوية في اطار ((اللقاء المشترك)) عن الاحتفالات التي تجري على طريق استقبال العيد الوطني السادس عشر لقيام الجمهورية اليمنية الموحدة ، سيخرج بانطباع ان البلاد تنهار وتتجه الى شفير هاوية سحيقة بسبب الصورة السوداوية التي يرسمها الخطاب السياسي والاعلامي المعارض للأوضاع في بلادنا .

والحال ان ما نقرأه على صفحات هذه الصحف يزيد الجاهلين جهلا فوق جهلهم ، وينافس النائحات والندابات في حرفتهن ، ويصادر عن فاقدي الحيلة حقهم في الحلم ويحرمهم من امكانية الاعتصام بحبال

> الصراعات السياسية السابقة لم تكن في مجملها صراعات بين تيارات فكرية متميزة ، بل أنّها كانت في معظمها صراعات وتناقضات حادة داخل كل منها.. بمعنى أنّها صراعات تغذيها أطر مرجعية متنافرة، تعود جذورها إلى مفاهيم وتصورات جاهزة ومنقولة عن الموروث التقليدي ، أو العالم الخارجي بمختلف سلطاته المرجعية المتناقضة

الأمل ، وبتأثير ذلك نجد انفسنا من جديد على موعد غير مرغوب فيه مع البقاع السوداء للمشاريع القديمة التي تشوهت سيرتها بأخطاء الفصل بين السياسة والاخلاق !!

وحين يفقد الخطاب السياسي والاعلامي المعارض امكانية التحول الى اداة لانتاج المعرفة بالواقع الملموس والآخر المغاير ، يتحول بالضرورة الى نص انشائي دعوي او دعائي لا غرض له سوى التعبئة الخاطئة والتحريض المغرض والتحشيد المدمر ، وما يرتبط بذلك من نزوع لاستخدام اسلحة التكفير والتخوين والتفسيق والتأثيم والالغاء والاقصاء والافتراء ، وغير ذلك من الاسلحة والوسائل التي يؤدي تراكمها الى حروب كلامية ، ثم تولد في نهاية المطاف ثقافة سياسية شمولية ذات منحى استبدادي قمعي .

نقلاً عن / صحيفة «٢٦سبتمبر»

العرب والأفارقة والمسلمون.. لماذا لم ينجح أحد

سامي بحيري *

هل تعرفون أن ملكة إنجلترا اليزابيث الأولى (إبنة الملك هنري الثامن) كانت أول من طالب بترجمة الإنجيل إلى اللغة الإنجليزية من اللغات القديمة حتى تتاح قراءته لعامة الشعب ، وكان مجموعة من القساوسة يودون إحتكار المعرفة بالإنجيل والدين لأنفسهم وذلك للتحكم في العباد والرقاب (ما أشبه الليلة بالبارحة) !! ولكن ليس هذا موضوعنا في هذا المقال .

فكرت في كتابة هذا الموضوع بعد ان قرأت تقريرا منشورا على الإنترنت عن أفضل ٥٠٠ جامعة في العالم لسنة ٢٠٠٤ ، بمناسبة أن المعلومات أصبحت متوفرة للجميع ، وسوف أنشر ترتيب الدول من الأفضل إلى الأقل في عدد الجامعات التي تحتويها قائمة أفضل ٥٠٠ جامعة في العالم:

أمريكا ١٦٨ جامعة
ألمانيا ٤٣ جامعة
إنجلترا ٤٢ جامعة
اليابان ٣٦ جامعة
إيطاليا ٢٣ جامعة
كندا ٢٣ جامعة
فرنسا ٢٢ جامعة
إستراليا ١٤ جامعة
هولندا ١٢ جامعة
السويد ١٠ جامعات
أسبانيا ٩ جامعات
سويسرا ٨ جامعات
الصين الشعبية ٨ جامعات
كوريا الجنوبية ٨ جامعات
بلجيكا ٧ جامعات
إسرائيل ٧ جامعات
النمسا ، هونج كونج ، الدانمارك ، فنلندا لكل منها ٥ جامعات البرازيل ، النرويج ، جنوب أفريقيا لكل منها ٤ جامعات تايوان ، المجر ، الهند ، أيرلندا ، نيوزيلندا لكل منها ٣ جامعات اليونان ، بولندا ، روسيا ، سنغافورة لكل منها جامعتان شيلى ، الأرجنتين ، تشيك ، المكسيك ، البرتغال لكل منها جامعة واحدة

البلاد العربية و العالم الإسلامي وأفريقيا (بإستثناء جنوب أفريقيا) لكل منها (صفر) جامعة!!

(أين حمرة الخجل)!!

وقد يقول قائل(مؤمن بنظرية المؤامرة) أن هذه الإحصائيات والبيانات إنما تصدر عن مراكز أبحاث صهيونية وتمولها المخابرات الأمريكية والموساد ، يؤسفني أن أخيب ظنكم ، فقد نقلت هذه البيانات عن معهد التعليم العالى فى شنغهاى بالصين وعن جامعة (جياو تونج) الصينية ، وإن كان أحد يشكك فى معرفتى باللغة الصينية !! فأرجو أن أحيله على هذا الرابط (الصينى) لكى يتحقق بنفسه :

http://ed.sjtu.edu.cn/rank/2004/2004Main.htm

وكما تلاحظون أنه لاتوجد بالقائمة أى جامعة فى الشرق الأوسط أو إفريقيا أو العالم الإسلامى سوى الجامعات الإسرائيلية وجامعات جنوب أفريقيا (وهما الدولتان العنصريتان حاليا وسابقا على الترتيب!!) . ولن يهمه الأمر إليكم قائمة بالجامعات الإسرائيلية السبع التى وردت فى التقرير وترتيبها على جامعات العالم:

الترتيب	الجامعة
٩٧	الجامعة العبرية بالقدس
١١٤	جامعة تل أبيب
١٥٢	معهد وايزمان العلمى
٢٣٢	معهد تيخنيون إسرائيل للتكنولوجيا
٣٠٢	جامعة بارالیان
٣٠٣	جامعة بن جوريون
٤٦٩	جامعة حيفا

وأود أن أضيف خبرا لعله يؤرق من لا يزال يعتبر إسرائيل "دولة العصابات الصهيونية" أن ميزانية إسرائيل للتعليم هى الأعلى فى العالم من حيث نصيب الفرد فى الصرف على التعليم كنسبة من ميزانية الدولة. لذلك لاتتعجبوا إن جاءت سبع جامعات من بلد صغير وحديث مثل إسرائيل فى تلك القائمة.

هل أرى غدا إستقالة كل الرؤساء ووزراء التعليم من الأعراب والأفارقة وبلاد تركيب الأفيال والجمال ، هل إقتنعنا الآن بأسباب تخلفنا أم ما زلنا نعتبر أنفسنا "أجدع ناس" ؟

السبيل الوحيد للتغيير هو أن نصدق هذه الإحصائيات ولنبدأ من تحت الصفر، فما هو العمل وكيف نلحق بقطار العلم والحضارة ؟ ذلك القطار الذى إنطلق بدوننا منذ بداية عصر النهضة فى أوروبا ، وعند أول صدام لنا بالحضارة الغربية الحديثة عندما احتل نابليون مصر هرب المماليك منا قائلين قولتهم المشهورة "ياخفى الألطاف نجنا مما نخاف" ، فهل ما زلنا نخاف حتى الآن ، لأنه فيما يبدو أن "خفى الألطاف لم ينجنا" ، لأنه قال :"قل إعملوا" ولم يقل قل "إهربوا وخافوا" .

السبيل الوحيد فى تقديرى لكى نلحق بقطار الحضارة هو أن ندعو كل الجامعات ال ٥٠٠ على القائمة (ونبوس إيديها ورجليها) بأن يحضروا ويفتحوا فروعا لتلك الجامعات فى بلادنا الجميلة ويحضروا معهم الأساتذة والأجهزة (والطلبة إن لزم الأمر!!) ، ويجب أن نصرف على تلك الجامعات كل ما نملك ، كما كان يقول لى والدى رحمه الله "أنا مستعد أبيع هدومى فى سبيل إنك تكمل تعليمك" ، يجب أن يكون هذا شعار الجميع "يجب أن نبيع هدومنا وبترولنا وآثارنا فى سبيل أن يكمل أولادنا وبناتنا تعليمهم الحقيقى".

بدون ذلك سوف نظل نستورد الجلاليب وفوانيس رمضان والأعلام والقمح والسلاح والأبرة والصاروخ من دول الجامعات المذكورة أعلاه ، وستظل جامعاتنا عبارة عن معامل تفريخ حملة الشهادات من أنصاف المتعلمين وهم أخطر على المجتمع من الجهلة و لا يقدم معظمهم لشعوبهم وللإنسانية شيئا يذكر سوى الجهل .

والشئ الذى أثار إنزعاجى أكثر من أى شئ آخرهو أن (الجامعة العربية) لم ترد ضمن القائمة بالرغم من أن شعبان عبد الرحيم قد غنى "بأحب عمرو موسى وبأكره إسرائيل" ، وللأسف وبالرغم من نجاح الإغنية الكاسح إلا أنها لم تنجح فى تغيير ترتيب الجامعات الإسرائيلية بالقائمة!!

---

* كاتب مصري

أزمة الخطاب الديني في مواجهة تحديات العصر

يوسف الديني

منذ البدايات الأولى لتشكل بذور الإسلام وعلى امتداد تاريخ هذه الأمة كان العلماء والدعاة والمصلحون وما زالوا الرافد الرئيس لتفعيل قيم الإسلام ومفاهيمه في المجتمع المسلم وذلك لامتلاكهم منصات توجيه الجمهور ومنابر تبليغ العامة بما يدينون الله به. منابر التلقي هذه كانت في غالبها محصورة في أشكال ومضامين تقليدية، اتسمت بالتكرار والرتابة على مستوى آليات العرض وطريقة الانتشار ونوعية الشرائح المستهدفة بالخطاب الديني، بحيث أصبح من الممكن اختزال قوائم طويلة الذيل من النتاج المقروء والمسموع والمرئي في مقولات محددة يمكن التنبؤ سلفاً لأي متابع لهذه المنابر الدعوية بما لم يقل من الحديث!

يكن الوصول إلى هذه النتيجة التي قد تبدو للوهلة الأولى مبالغاً فيها من خلال فرز ذلك المنجز الفقهي والدعوي، من خلال مرشحات تاريخية ومقاصدية ومصلحية وهذا أهمها أي: إلى أي مدى يمكن لخطابنا الديني المعاصر أن يساهم في التنمية أو يكون عائقاً لها، وهذه أقانيم لا يمكن حسم مسائل النزاع حول فهم النص وحجيته وعلاقته بالواقع إلا بعد الخروج فيها برؤية منهجية واضحة، تجمع بين الأصالة الراشدة والتجديد الواعي. ولطالما لهذين الشعارين من صرعى وأدعياء.

هناك سوء فهم متجذر حتى لدى كثير من علماء الشريعة والدعاة المعاصرين حول قضية الثابت والمتغير الفقهي والدعوي، وهكذا التفريق الدقيق بين المقدس المختص بالوحي المعصوم في ذاته والبشري الذي يشمل كل الاجتهادات والمحاولات للوصول إلى مقاربة مدلول النص كما أراده الشارع، وهو أمر يتسع ويضيق النظر فيه بحسب أصالة المسائل ذاتها وعلاقتها بأبواب الإيمان والعبادات والأخلاق ذات الصفة الإطلاقية والمتعالية على مؤثرات الزمان والمكان، وبين التشريعي منها والذي يشمل مسائل المعاملات والمستجدات والنوازل إضافة إلى وجود مسائل كثيرة ذات علاقة مزدوجة بين النظر الفقهي والتوصيف الواقعي، سواء كان اقتصادياً أو سياسياً أو غير ذلك.

ومن هنا يمكن أن ندرك أن الاجتهاد والمراجعة في مثل هذه القضايا لا يمكن أن يأتي حاسماً ونهائياً من خلال طرح خطابي أو وعظي أو حتى مخاتل يتكئ على العموميات الشعاراتية مما تُفننت أدبيات الصحوة الإسلامية في المزايدة فيه عبر تحويل «توافه» القضايا والشواغل إلى أولويات اجتماعية كبرى يتم حشد أفراد المجتمع باتجاهها مما يعكس «مكر» عقلية التكتيك الحركي في بعده السياسي أكثر من كونها تبين وجهة النظر الشرعية المبنية على الدرس والفحص، ويزداد الأمر سوءاً وعنتاً حين يحرص كثير من دعاة الإسلام السياسي على إنتاج خطابين مختلفين ذاتاً وموضوعاً يعتمدان على التفريق بين ما يقال للعامة والجمهور والإعلام وبين ما يظل حبيس الدروس الخاصة والاجتماعات الموجهة للمتلقين والأتباع، وهو خطأ لا يزال يتضخم يوماً بعد يوم في الممارسة العملية لطبيعة هذه الجماعات وهو الأمر الذي يفسر لنا ركام الفوضى والتناقضات من الفتاوى والبيانات والآراء والمواقف والتي تبدو في كثير من تجلياتها مثالية وحالمة لكنها للأسف الشديد لا تمت للواقع الذي يعيشه مجتمعنا أو التحديات التي تفرضها روح العصر عليه بأي صلة.

الآن ومع التحولات الأخيرة في الطرح العلمي والدعوي في مختلف المواقع في العالم الإسلامي ولدى علماء وفقهاء يمثلون أطيافاً متنوعة من التيارات الإسلامية، وهي تحولات يسبق بعضها ما يمر به العالم من منعطف تاريخي على المستويات كلها حتى أصبح في إمكان المتابع أن يلحظ وبسهولة تلك الرغبة الجادة في التأثير والحضور الإعلامي والمشفوعة بمحاولات جريئة وطموحة للمراجعة والنقد الذاتي والتجدد، إلا أنها على إيجابياتها الكثيرة والمتعددة تظل في نهاية المطاف فردية في منشئها وهشة في تأثيرها حيث لا تحمل إقناعاً للمتلقي الواعي الذي بات يملك خيارات متعددة في ظل تعدد مصادر التلقي ووسائل التأثير.

مشكلتنا الحقيقية هي في خطابنا الديني والدعوي الذي لا يتطابق بالضرورة مع الإسلام فضلاً عن أن يكون متماهياً معه فهو لا يعدو أن يكون قراءة لواعية ولا تاريخية تحاول تكريس القيم السلبية من العادات والتقاليد عبر تأصيلها بحزمة من الاختيارات الفقهية المتشددة والتي تعكس طبيعة الإسلام المتسامحة.

صحيح أن مثل هذه الخطابات المأزومة لها جمهورها الذي تم حصاره بآراء أحادية متصلبة لعقود من الزمان لكن السؤال الحقيقي هل يمكن أن يمثل هذا «الخطاب» الثقافة السائدة للأجيال الجديدة من الشباب الطامح للاندماج في العصر بكل أدواته ومفاهيمه والتمسك بالإسلام المتسامح الذي إن لم يقدم لهم على كف حانية وكلمات لطيفة وفكر مسؤول كانت النتيجة مما لا يحمد عقباه وحينها لا يمكن أن نندب الزمان السيء ولا أن نعلق أخطاءنا على شماعة «الغزو الفكري» إياها... شعار الثمانينات الطريف!

22 مايو

الثقافة وسيلة الحفاظ على الهوية الوطنية وتثبيت القيم الروحية للمجتمع